الانقلاب الميمون

﴿ وأثر السلطان عبد الحميد في الدولة ومقاومته للدستور ﴾

(استدراك على المنار)

صديقي الأستاذ الحكيم

نشرتم في العدد الماضي رسالة الفاضل مولوي إنشاء الله ورسالة جريدة ابزرور الهندية في الانقلاب العثماني وفيهما ما يدل على ان نبأ خلع السلطان عبد الحميد أثر تأثيرا سيئا في الاقطار النائية الاسلامية وانهم يرون انه قد افتيت عليه بالخلع لما له من المآثر الكثيرة في الدولة وقد عدد الكاتب تلك المآثر الموهومة وعقبتم عليها برأيكم في الخلع وتفنيدكم لأقوال الكاتب وبسطتم الكلام بسطا وافيا إلا انه يمكن ان يستدرك عليكم في الأدلة على بيان خطأ الكاتب في الدعاوي التي استخلصتموها من مقاله وردد تم عليها فرأيت ان أكون متمما لمقالكم مع زيادة في الايضاح اقناعا لإخواننا مسلمي الهند ومن حذا حذوهم في الاعتقاد الحسن بالسلطان عبد الحميد فأقول

ان النقط الست الأولى التي تتعلق بسيرة عبد الحميد بعد الدستور لا أريد أن أكتب على كل نقطة منها بمفردها زيادة عما كتبه المنار الأغر بل أقول فيها كلها كلمة إجمالية وأكتب على النقط الاخرى التي تتعلق بحياته بعد الدستور كل نقطة بمفردها

أما كلمتي الإجمالية فهي ان السلطان عبد الحميد لم يكن يوما قط مخلصا للدستور والدليل على ذلك انه أعطاه مكرها كما ذكر ذلك المنار الأغر ومن طالع كتاب خواطر نيازي يتضح له ذلك وانه لم يأل وحواشيه جهدا في غضون الحركة الأولى في استنباط الوسائل التي تفت في عضد الأحرار في سلانيك لما طالبوه بإعادة القانون الأساسي وهددوه بسوق الجيش الى الاستانة فأصر على رفض طلبهم ومقاتلتهم بقوة جنود الاناضول وفعلا استدعى عدة توابير من رديف أزمير وأمر بسفرهم إلى سلانيك وقبل ان تتحرك هذه الجنود من إزمير اطلعت على كتاب ورد لبعضهم من صديق له ثمة يقول له فيه : إني أسافر متطوعا مع جنود إزمير إلى

سلانيك لا لقتال الجيش المطالب بالحرية بل للانضمام اليه مع جنود ازمير والتوجه الى الاستانة لإكراه ذلك الجبار على رد حرية الأمة التي سلبها إياها والضباط هنا في منتهى التحمس للوصول الى هذه الغاية فليطمئن بال الاحرار في مصر فاستودعكم الله ولا أدري هل أراكم بعد اليوم أم لا :

ولما وطئت أقدام الجنود أرض سلانيك اعلن الضباط في الحال انضمامهم بجنودهم إلى جيش الحرية وانعكس هذا الخبر بالسلك البرقي إلى الاستانة فسقط في يد السلطان واعوانه وكانوا طلبوا جنودا أخرى من جهات الأناضول فأوقف سفرها ناظر الحربية واقنع السلطان بلزوم العدول عن هذا الرأي لما فيه من الخطر فلم يسعه بعد ذلك الا التسليم بمطالب جيش الحرية ليتسع له الوقت في التفكير والتدبير خصوصا في تفريق وحدة الجيش المتواطئ على نصرة الدستور

أخذ بعد ذلك في تدبير المكايد فبث جواسيسه واتباعه بين الجنود المعسكرة في الاستانة يغرونهم بالمال وألف بواسطة درويش وحدتي جمعية الاتحاد المحمدي وأعطاها هو واعوانه هذا الاسم الشريف ليكون آلة للتمويه على البسطاء والتغرير بهم باسم الدين إذ ليس في الأمة فرد واحد ينقد على الحكومة الدستورية مادامت قائمة باسم العدالة والمساواة فلا يستطيع السلطان واعوانه تحريض الجنود على الاحرار الدستوريين لمطلق انهم اعوان الدستور لذلك جاؤهم من جهة الوتر الحساس فيهم فجسوه باسم الدين وحرضوهم على المطالبة بأحكام الشرع والشرع في عرف العامة هو السلطان والسلطان هو الشرع لأنه الآمر المطلق المطاع فالنتيجة بالضرورة هي محو الدستور ومحو كل من يقول به في تركيا وإعادة السلطة الاستبدادية إلى السلطان

ثبت ذلك بالبينات القاطعة والادلة المحسوسة وهي النقود الكثيرة التي وجدت مع الجنود الثائرة ثم التقارير السرية التي وجدت في يلدز من جواسيس السلطان وأعوانه وفيها بيان عن نجاح الخطة الموضوعة لاثارة خواطر الجنود كتقارير علي كمال بك وطيار بك وغيرهما التي نشرتها جرائد الاستانة بالحرف ونشرت مجلة (ثروت فنون) بعضها مصورة بالفوتوغراف اثباتا للحقيقة وقطعا للشبه ثم ثبت ذلك باقرار كثير من اعوان السلطان وحواشيه المقبوض عليهم كجوهر اغا وحقي بك ويوسف

سكه زان باشا الذي قبض عليه وهو يحمل نقودا تبلغ الاربعين الف جنيه فأقر أنه كان يريد ان يغري بها جنود الفيلق الثالث وغير هؤلاء كثيرون ممن اقروا بتدبير هذه المكيدة او ثبت عليهم الاشتراك فيها بالاوراق التي وجدت معهم وام من ذلك اقرار درويش وحدتي صاحب جريدة (وولقان) ومؤسس جمعية الاتحاد المحمدي فانه اقر بخبر جريدة (اعتدال) الانجليزية لما قبض عليه هنالك من عهد قريب اذ قال له ان السلطان هو الذي دبر هذه المكايد وان لديه اسراراً كثيرة سيذكرها في المجلس العسكري

وزد على هذا ما ظهر من اتساع نطاق هذه المؤامرة بواسطة أشياع السلطان واتباع صاحب جريدة (وولقان) بحيث كان المراد بها تحريض المسلمين في كل الولايات على فتك بعضهم ببعض ليستوجب ذلك تداخل اوربا واقتناعها بعدم استعداد الأمة العثمانية للحكم الدستوري . بدأت هذه الحركة المشؤمة في ولاية ادنه واطراف ولاية حلب ثم ظهرت في ارضروم بين المجدود وظهرت في ديار بكر فأطفئت في الحال ولم يقف دون شبوب هذه النار في كل الولايات العثمانية الا سرعة حركة جيش الحرية ودخوله الاستانة ثم مبادرته الى خلع السلطان عبد الحميد . ولو نجحت هذه المؤامرة الخبيثة لما بقي في تركيا حجر قائم على حجر ولدمرها السلطان كما دمرت مدينة ادنه التي اصبحت اطلالا بالية ولو اردنا ان نأتي على تفصيل هذه الحوادث لاحتجنا الى مجلد من المنار فهل يقال بعد هذا ان السلطان عبد الحميد كان مخلصا للدستور وانه اعطاه برضاه؟ وهل وجد في تاريخ العالم ملك تنزع من صدره الرحمة وينزل بالنفس الامارة بالسوء الى هذا الحد من حب الانتقام لنفسه ولو بتخريب المملكة التي تأسست على دماء مئات الألوف من المسلمين ثم يلصق مثل هذه الجناية بالاسلام وشرائعه الطاهرة اذ يثير مثل هذه الفتنة باسم الدين الاسلامي وتحت ستار الشريعة؟

انا نعتقد ان اخواننا المسلمين في الهند وغيرها ارفع عقولا وابعد عن التصديق بكل ما كان يقال في جرائد المنافقين عن مزايا هذا السلطان التي تكاد تماثل مزايا آلهة اليونان الواردة في اساطير القوم وانه كان من انصار الدستور مع انه هو الذي قتل واضعي الدستور مدحت باشا واخوانه وعطل القانون الاساسي مدة ثلاث وثلاثين

سنة قتل في غضونها ألوفا من شبان الامة المالين الى الحرية منهم من ماتوا في السجون ومنهم من ماتوا في المنفى لكثرة ما عانوه من شظف العيش ومنهم من ماتوا إغراقا في البحار وآخر من كادوا يموتون تعذيبا في السجن من أولئك الاحرار صديقنا الحر الغيور حسين بك طوسون وطائفة من أهل ارضروم وفيهم عمتيها الذي مات في السجن شهيد الحرية والانسانية. وجريمتهم ان حسين بك طوسون الذي قضى اكثر ايام حياته بعيدا عن وطنه مجاهدا في سبيل الحرية ذهب بصفة خفية الى أرضروم وبث في طائفة من افاضل أهلها فكرة المطالبة بالقانون الاساسي والتخلص من الاستبداد فاجابوا نداء الضمير والحقيقة وقاموا بالحركة الدستورية التي كانت في ارضروم منذ سنتين فقضي عليهم جميعا وجيء بهم الى الاستانة فزج بهم في سجونها ولولا قيام جيش الحرية في سلانيك واعلان الدستور لماتوا في التعذيب عن آخرهم كما مات من قبلهم

وكذلك كان مع الشاب المهذب المرحوم محمود ناظر افندي (١) الذي كان يحرر في جريدتنا (الشورى العثمانية) وسافر الى إزمير قبل اعلان الدستور بستة شهور مضحيا حياته في سبيل الحرية فقبض عليه وعلى عدد غير قليل من أفاضل أهل إزمير وزج بهم في السجون ولاقوا من أنواع العذاب مالا يوصف وبعد هؤلاء الخمسة والعشرون الضباط الذين جيء بهم من سلانيك وسجنوا في الاستانة قبل اعلان القانون الاساسي ببضعة عشر يوما

كل هؤلاء كانوا عرضة للموت في السجون كما مات من قبلهم لولا ان تداركهم الله بقيام الجمعية في سلانيك وظهور قوتها المتحدة بقوة الجيش وارغامها السلطان عبد الحميد على اعلان القانون الاساسي وخروج هؤلاء المظلومين من غيابة السجن واسر التعذيب

---

(١) توفي هذا الشاب شهيد الواجب في الفتنة التي أثارها أعوان السلطان عبد الحميد منذ شهر في ادنه حيث كان يقيم مرتقا فأراد ان يصلح بين المتقاتلين من الأرمن والمسلمين وينصح لهم بترك القتال فأطلق عليه أحدهم رصاصة أقلته صريعا يتخبط بدمائه رحمه الله

هذا ما أردت اضافته على ما كتبه المنار الأغر ردًا على القسم الأول من كلام الكاتبين

(١) وأما القسم الثاني والدعاوى الست التي لخصها المنار الأغر وردعليها فالاولى منها المالية ويكفي ان نضرب له مثلا أو مثلين على مبلغ خللها وضعفها في عهد السلطان الماضي اذ وجوه الضعف والخلل مما لا يمكن إحصاؤه في هذه العجالة فالمثل الأول ان الحكومة الدستورية وجدت فيما وجدت من الخلل في المالية عدة ملايين من الجنيهات دينا على الدولة لجهات متعددة لم يجدوا لها قيودا رسمية فسموها الديون السائرة واضطروا ان يطلبوا في الجرائد عنها وكلفوا كل من في يده مستند من اصحابها ان يراجع الحكومة في غضون مدة محدودة وعلى هذا فقس كل أحوال المالية. وما سبب هذا الخلل فيها الا استئثار السلطان بواردات الدولة مما لا تستطيع حصره نظارة المالية لتناوله تلك الواردات مباشرة بغير واسطتها ولأجل هذه الغاية كان ألف منذ بضع سنين لجنة في يلدز من حواشيه سماها اللجنة المالية لمراقبة مالية الدولة في الظاهر وسلبها في الباطن فكان أول قاعدة وضعتها تلك اللجنة ان لا ينفق قرش واحد من خزائن الولايات الا بعد استئذانها حتى مرتبات المأمورين ونفقات الجنود التي هي طبيعية في كل ولاية داخلة في ميزانيتها الخصوصية وكان من ذلك ان صارت هذه اللجنة كلما اجتمع مبلغ من المال في ولاية تطلب ارساله اليها في الحال وهذه تضعه تحت أمر السلطان ينفق ماشاء منه على جواسيسه ومقربيه ومصالح الدولة ويستأثر لنفسه بما شاء حتى تعطلت أمور الولايات الادارية وفشت الرشوة في المأمورين لكي يعتاشوا بما يحصل لهم منها من النقود وحتى صارت الفيالق العسكرية الى حالة من الفقر والضعف وفقد الحاجيات العسكرية فلا يمكن ان يصورها كاتب بقلم ولا يصدقها الا من شاهدها بعينه من العثمانيين واليك مثالا منها

لما حدثت مسئلة العقبة وتصدى الانكليز في مصر الى التداخل فيها ورأت الحكومة العثمانية وجوب ارسال الجنود الى العقبة واوعزت الى الفيلق الخامس الذي مركزه دمشق بارسال تابورين من المشاة وبطارية مدافع الى العقبة لم يوجد في الفيلق كله عشرون حصانا لاجل المدافع لان خيل السواري والطوبجية الخاصة بالفيلق الخامس اقترضت عن آخرها ولم يشتر غيرها فاحتيج للاتيان بها من الاستانة وترتب

على ذلك تأخير الحملة العسكرية وعزل والي سورية ناظم باشا يومئذ لأن قائد الفيلق ألقى عليه تبعة الابطاء لعدم تعجيله بدفع نقود تكفي لتجهيز خيول هذه الحملة ولوازمها الأخرى مع ان خزينة الولاية كانت خالية من النقود

هذا مثال من الامثلة المحسومة التي يحتاج استقصاؤها الى كتاب ضخم بين ماذا اصاب الدولة من الضنك المالي والاضطراب الاداري في عصر السلطان الماضي مع تنوع الضرائب والجبايات وتوالي طلب الاعانات المستحدثة ومنها اعانة التجهيزات العسكرية التي استمرت نجبى من الامة عشر سنين او ازيد وتحشر نقودها الى المابين ولما اعلن الدستور لم يجدوا لها حسابا مضبوطا ولم يعرفوا وجوه الانفاق التي ذهبت فيها تلك الملايين من النقود التي جبيت باسم الجندية والجندية كانت في احط دركات العوز والنقص في المعدات الحربية كما اثبت ذلك العيان الذي ليس بعده بيان

(٢) كونه درب الجند على قواعد الحرب الحديثة . فانا أضيف على ما كتبه المنار رداً على هذا الزعم ان كل ما صرفه السلطان عبد الحميد من العناية بأمر الجندية كان طلاء ظاهره حسن و باطنه قبيح فقد كان يرسل الى ألمانيا بعض الضباط لاجل اتمام تعلم الفنون العسكرية وقلما ضم الى الألايات ضابطا من هؤلاء عند عودته ليستفيد الجنود من معارفه الجديدة بل اكثرهم كان يضم الى المابين والدوائر العسكرية الأخرى ليكونوا مغلولي الأيدي عن العمل . وكذلك أتى بضباط ألمانيين كهوبه باشا وغولس باشا وغيرهما لاجل تنظيم الجيش وتدريبه ولكنه غل ايديهم كما غل أيدي الضباط العثمانيين المتعلمين في ألمانيا فمنعهم من كل عمل يترتب عليه حياة الجيش ونظامه الحربي كما منع عنهم كل مادة من مواد الترقي ومن ذلك انه حظر على الجيش اجراء المناورات الحربية منذ عشرين سنة والمناورات الحربية أس النظام العملي في جيوش الأمم بل زاد في التكاية فمنع حتى ما يسمونه (ألاي تعليمي) حتى لا يجتمع اربعة تو ابير في مكان واحد تحت السلاح ولو كانوا في اقصى المملكة وحتى اصبح التعليم العملي مفقوداً ألبتة في الفيالق وكما منع الجيش من التمرن على الفنون العملية منع عنه كل المستحدثات الحربية الحديثة كالتلفون والأتوميل الحربي والبالون

كل هذا توهما منه ان جيشه عدو له حتى كان الجيش اشبه بآلة معطلة(*) وحتى انسل منه الضباط الالمانيون راجعين الى بلادهم لما لم يروا ما يمكنهم من ترقية هذا الجيش المحروم من كل وسائل الترقي الادبية والمادية

وأكبر دليل على ذلك ما بلغه رجال الدولة من الخوف والاضطراب عقب إعلان الدستور وقيام النمسا والبلغار على الدولة: الأول لأجل البوسنة والهرسك والثانية لأجل الاستقلال ، حتى اضطرهم ذلك الى التعجيل بحل هاتين المشكلتين تفاديا من الوقوع في الحرب التي كانت خطرا مؤكدا على الدولة لضعف الجيش حتى قد رأيت كتابا من أحد المشيرين الكبار بعث به لصديق له في مصر لاول عهد الدستور يقول له فيه : نسأل الله ان يمنع عنا غائلة الحرب مع البلغاريين في هذين الشهرين ريثما نلم شعثنا والا فنحن في خطر كبير اذا وقعت الحرب الآن

وأخبرني ضابط كبير برتبة لواء وكان في الفيلق الثاني (فيلق ادرنه) مع ناظم باشا لما تعين قائدا للفيلق المذكور عقب اعلان الدستور وفي أثناء المفاوضات مع البلغار فقال : ان القائد الموما اليه مع ما بذل من الجهد في تنظيم الجيش وتدريبه ولم شعثه وتجهيزه بالمعدات اللازمة كان يقول بعد مرور شهر عليه في قيادة هذا الفيلق : الآن يمكننا ان نقف اسبوعا واحدا في وجه البلغاريين و بعد شهر آخر يمكننا ان نقف شهرا واحداً و بعد أربعة شهور يمكننا ان نزحف على عاصمة البلغار

فانظر الى ما كان عليه الجيش من الضعف يومئذ وكيف كان أكبر مشيري الدولة وقوادها يتشاءمون من وقوع الحرب مع البلغار حتى بات كل قواد الجيش وضباطه في هم ناصب ودأب على العمل ليل نهار في الستة الشهور الأولى لأجل استرداد ما سلبه السلطان عبد الحميد من قوة الجيش المعنوية والمادية في العشرين السنة الأخيرة لحكمه المشؤوم

(٣) اما التعليم فيكفي ان نقول فيه ان المتعلمين في تركيا أقل نسبة من

---

*) المنار : كان يعتقد ان الجيش اذا اجتمع مسلحا طلب الدستور ولذلك منع المناورات والاجتماع حتى اجتهد في منع حرب اليونان فلم يجد الى ذلك سبيلا

المتعلمين في بلغاريا (*) التي انفصلت عن الدولة في عهد السلطان عبد الحميد فسبقتها اشواطا كبيرة في مضمار المعارف والعلوم ولو اطلق السلطان عبد الحميد حرية التعليم في الثلاث والثلاثين سنة التي حكمها لما وجد الى اليوم أمي في تركيا مع ان الأميين فيها الآن ربما زاد عددهم عن خمسة وثمانين في المئة والمدارس الموجودة في تركيا قد صارت الى حالة من الخلل خصوصا في الخمسة عشرة سنة الاخيرة من ملك عبد الحميد لا يستطيع وصفها قلم وحسبك ان دار الفنون في الاستانة لما أريد تنظيمها بعد الدستور لم يجدوا في فروع الطبيعيات منها ولا آلة واحدة من آلات العلوم الطبيعية التي يطبق فيها العلم على العمل كما انه لا يوجد كتاب رسمي يدرس في مدارس الاستانة في أي فن من الفنون بل ان المعلمين يملون دروسهم املاء وناهيك بمعلم يدرس وهو يحاسب نفسه على الكلمات ويخشى من هفوات اللسان بالفاظ علمية حرمتها نظارة المعارف بأمر السلطان

اما مصادرة العلماء وتشتيت الفضلاء وقتل النابغين أو ابعادهم واحراق كتب العلم فهذا مما لا يحتاج الى دليل وقد عثروا على تقارير رسمية من دائرة التفتيش في نظارة المعارف مرسلة الى المأمورين في كيفية احراق الكتب المصادرة ينبئ بأن ألوفا من الكتب أحرقت مرة واحدة في موقد حمام شنبر لي طاش على ايام متوالية تفاديا من احراقها في قسن النظارة بعد أن ظن الناس ان حريقا وقع فيها لاول يوم بدئ فيه باحراق الكتب فيها وقد نشرت جرائد الاستانة في الاسبوع الماضي هذه التقارير لتبرهن على ما نال العلم وأهله في عصر السلطان عبد الحميد

وهذا قليل من كثير مما اصاب العلم وأهله من المصادرة والاضطهاد في عصره وفيه كفاية المقتصدين

(٤) اما انه اسعد المملكة بكده مدة حكمه فهذا امر تفنيده يطول خصوصا لمن ليس هو من هذه المملكة و بعيد عنها ويكفي ان يقال انه ليس في تركيا شركة واحدة من الشركات العامة الصناعية أو التجارية لان السلطان كان يمنع تأليف هذه الشركات الا اذا كانت اجنبية واعطيت اسم العثمانية . وكانت الرشوة متفشية في

(*) ان ٥٠ في المئة أو نصف الاهالي في البلغار متعلمون

دوائر الحكومة الى حد سلبت معه الامنية على الاموال والارواح واصبحت السيطرة لاهل البغي والفساد وارباب النفوذ. وكان المأمورون مضطرين لمماشاة هؤلاء ومحاباتهم لقلة رواتبهم وعدم اخذهم لها واحتياجهم الى المال من غير طرقه المشروعة فليس ثمة عدالة ولا قانون الا هوى الانفس وارادة الحكام فكيف تكون حالة مملكة هذا شأنها واية سعادة ترجى لامة تلك حكومتها؟ نترك الجواب على هذا للكاتبين الفاضلين فانهما على ما نعتقد من المنصفين

(٥) اما كونه عمر الطرق وأنشأ السكك الحديدية والترع فهذا لا شيء منه في تركيا فان فيها ضريبة تسمى ضريبة العملة المكلفة وهي تلزم كل مقتدر على العمل ان يعمل في اصلاح الطرق بنفسه أو يدفع أجرة عامل للحكومة وهي ريال فأكثر في السنة. وقد قال لي مرة بعض الناقدين ان هذه الضريبة لو أنفقت في سبيلها منذ وضعها الى اليوم لامكن للدولة ان تمد بها خطوطا بدل الخطوط الحديدية من الفضة على انه لم يعمل بها طريق مرصوص بالحجر صالح لمرور الجنود والمركبات الى اليوم

أما السكك الحديدية فالحقيقة انها كثرت في زمانه الا انها كلها كما قال المنار الاغر في يد شركات اجنبية وفي مصلحتها دون مصلحة الرعية والدولة ولا يوجد في العالم شركة سكة حديد تتمتع بامتيازات تضر بالرعية والدولة كما يوجد في بلادنا ولنضرب لهم مثلا سكة حديد بغداد التي اخذتها شركة ألمانية فقد اعطيت هذه الشركة الحق بالبحث عن المعادن وتملكها على مسافة عشرين كيلو مترا من جانبي الخط أي من ساحل البحر الابيض في الاستانة الى مصب دجلة والفرات من البحر المحيط الهندي وفوق هذا قد تحملت الدولة الضمانة الكيلو مترية لهذه الشركة ثلاثة عشر الف فرنك عن كل كيلو متر وذلك في نظير مبالغ زهيدة أعطيت للمقربين ورجال الدور الماضي وبعض اسهم استأثر بها السلطان ونفر من اعوانه. فهل توجد أمة في العالم تباع مرافقها وتوهب اراضيها على هذه الصورة ويكون اشد العاملين على جر هذه المضار عليها سلطانها وحكومتها؟

أن الامثلة على مثل هذا كثيرة وان صفحات المنار لتضيق عن جزء منها فأنا أكتفي من البيان بما تقدم كما أكتفي بما قاله المنار عن النقطة السادسة لان النفس

ضاقت من الاسترسال في هذا الموضوع والفؤاد انضطرب من امعان الفكر في تلك الفظاعة التي كشفها الله عنا بفضل منه فلم يبق في استطاعة القلم تجاوز هذا الحد من البيان لما ساورني من الآلام النفسية التي كانت ملازمة لي ولكل الاحرار العثمانيين مدة ذلك الدور المشؤم وقد خففها الله عنا بانقضاء ذلك الدور الماضي وظهور شعلة من نور الرجاء في المستقبل كنا نأمل ان تنسينا ما فات لو لم يسئنا تلقي اخواننا المسلمين لهذا الانقلاب المجيد بغير ما تلقاه به العثمانيون خلو أذهانهم عن امثال ما ذكرناه من سيرة عبد الحميد فيدعونا ذلك الى الرجوع لتلك الذكرى المنغصة بما اردنا به رد الشبهة وجلاء الحقيقة لاخواننا المسلمين في البلاد النائية. على اننا لا ننسى لهم هذا التأثر بأحوال المملكة العثمانية واخبار دولة الخلافة وان كان تأثرا بضد الواقع فانه محمول منهم على حسن النية وعدم الوقوف على دخائل الامور في الدولة العلية ولا ريب عندنا في ان اهتمامهم بهذا الانقلاب وخلع السلطان عبد الحميد يدل على اهتمامهم بشؤون اخوانهم المسلمين العثمانيين ورغبتهم الخالصة في سعادة الدولة العلية ومجدها وقوتها وانا لنرجو أن تتحقق هذه الرغبة لهم ولنا في دور مولانا السلطان محمد الخامس بعد أن ثبت عدم تحققها في عصر السلطان المخلوع اذ كل ما نراه من خليفتنا الجديد الى اليوم يدل على محبة خالصة للامة وميل عظيم للاصلاح وتمسك بمبادئ الشورى والعدل جعله الله مبدأ حياة جديدة للدولة وعز مؤكد للمسلمين

وحسب اخواننا في الاقطار النائية دليلا موجبا لسرورهم مؤكدا لآمالهم في مستقبل دولة الخلافة هذا الانقلاب العظيم الذي قام به اخوانهم المسلمون في البلاد العثمانية ودعمه الجيش بقوته العظيمة. وأي دليل على ان هناك حياة عالية ونفوسا نزاعة الى الرقي ستنهض بالدولة الى منزلة تسر لها ان شاء الله قلوب الأمة الاسلامية اعظم من هذا الدليل لا سيما وان القائمين بهذا الانقلاب انما جددوا حكومة الشورى الاسلامية التي طوى صحيفتها الامراء الجبارون منذ آخر عهد الخلفاء الراشدين ولم تستطع امة من المسلمين استرداد هذا الحق المسلوب منها الى اليوم فاستطاع ذلك العثمانيون والله مع المصلحين رفيق العظم

﴿ الذكر ورابطة النقشبندية ﴾

لما اطلع السيد محمود شكري افندي الالوسي عالم العراق المصلح الشهير على ما كتبناه في رابطة النقشبندية استحسنه وفضله على جميع ما كتبه العلماء في ذلك وارسل الينا القصيدة الآتية وقال إنها للشيخ عثمان بن سند النجدي نزيل البصرة رحمه الله وكان من رجال اواسط القرن الثالث عشر في ابطال الرابطة التي يقول بها المتصوفة

أهل الفؤاد اذا ما كنت ذاكره ... فكن فتى بسلاف الذكر قد سكرا
الشيخ يدعو لإخلاء الفؤاد من الـ ... أغيار طراً ليصفو الذكر للفقرا
فكيف يدعو الى تصوير صورته ... في خاطر فيه نور الله قد سفرا
فاصقل فؤادك بالذكر اللذيذ وكن ... ممن عن الغير في اذكاره فقرا
لم يحل قط شهود الله في خلد ... إلا إذا لم يكن فيه سواه يرى
وان يكن من أناس من يشاهدهم ... مولاه يذكر ما أنوارهم نظرا
إذ صورة المصطفى صحت بها كتب ... وما بتصويرها أصحابه أمرا
لو كان من ديننا تصوير مشيخة ... لكان أجدر لكن قفي الأثرا
فحسبنا باتباع المصطفى شرفاً ... ان مال نحو اتباع غيرنا وجرى
فيا مريد الهدى استمسك بعروته ... وقل إذا السالك استهداك معتبرا
دع التوجه إلا للذي فطرا ... واسلك على الشرع واترك ماسواه ورا
فسالك لسبيل المصطفى ثبتت ... اقدامه ومريد غيره عثرا
ان الطريقة ان عرفتها عمل ... بالشرع فاعمل به وانظر لما نظرا
وبعد تخلية فاعمل بتحلية ... وإن تحلية أخذ بها أمرا
من سار لله قفى السر من كدر ... لا ينظر الله سراً أشرب الكدرا
واخرج عن النفس والاغيار تحظ به ... لم يحظ بالله مملوء الحشا غيرا
ولا تظن اشتغالا بالعلوم شقى ... ان الشقاء لمن غير العلوم يرى
فالعلم يحمله من كل ما خلف ... عدوله فهم من غيرهم أمرا
ينفون تحريف ذي الابطال عنكم ... مدقق فهم دين الهدى نصرا
لا تحتقر سالكا علما فسالكه ... سام وتاركه بالجهل قد حقرا
وارج الحوائج من مولاك لا بشر ... وان سما من مقام الصالحين ذرى

لو كان مستلبا منه الذباب ولم ... يقدر الله انقاذا لما قدرا
فافزع الى الخلاق المعبود معتصما ... في كل ما حدث ان جل او صغرا
واعبد كأنك مولى العالمين ترى ... فان تكن لا ترى مولاك فهو يرى
وامذر دسائس نفس ربما قتلت ... ففي الدسائس منها دقق النظرا
والذكر ركن عظيم من طريقتهم ... وخيره ما عن المختار قد اثرا
تجد في السير للرحمن مقتفيا ... آثار من فاق كل الخلق حين سرى
وكل مؤمنة أو مؤمن فله ... حق عليك فأحبب منهما الأثرا
واخش احتقارك للعاصي لمعصية ... فرب عاص تعدى ذنبه غفرا
فكر ربك لا تأمن وكن رجلا ... مستمسكا أبدا من شرعه بذرى
لا ناظرا عملا لكن لرحمة من ... كل الأنام اليه دائما فقرا
معلقا منك آمالا بذيل ندى ... من فضله الجم ذرات الورى غمرا
فاذكره في خلوة أو جلوة لترى ... عما له عند املاك سموا ذكرا
وبالنواجذ فاعضض شرع مرسله ... ودع أقاويل اقوام جرت هذرا
ما خالف الشرع مردود وقائله ... بذا روينا عن الهادي لنا خبرا
والدين اكمله المولى فليس به ... نقص فيكمله من نقصه ظهرا
ان الاطبا أساة الدين هم علما ... قد دققوا في معاني السنة النظرا
حامون حوزتها عن كل موتفك ... مزين في طريق الله كل فرا
لا ترقبن نظرة يوما على عمل ... ان رمت اخلاص اقوام بدوا غررا
اخلاصهم عرف الرفاق زاد على ... ان لا يكون لاخلاص له نظرا
لا مثل من حقروا اعمال غيرهم ... واستعظموا كل فضل منهم صدرا

﴿ النساء والحجاب والتعليم ﴾

وردت الينا هذه القصيدة من بغداد في معارضة الشيخ محمد بن الشيخ طاهر الحلي لقصيدة الشيخ معروف الرصافي التي نشرناها في الجزء الثاني

لنعم مؤدب الخفرات بيت ... يمن به الى يوم الممات

يقرن به كواكب في بروج ولا بدونه متبرجات
فما لك يافيور نظمت شعرا نثرت به عقود اليمنات
تعرّض في نساء القوم قدما ونعرض عن أوامر صادعات
فقد قال الإله وقرن أمرا يؤدب فيه خير الامهات
فان تفهم سوى المعنى فبين وان تزعم له نسخا فهات
نشدتك هل قصدت بذا ايانا على حسن اقتدار والتفات
أواستنبطت ذا من فعل خير الـ ـنساء العالمات العاملات
فان تك أمنا في العلم بحرا تحل لسائليها المشكلات
فقد كان المعلم خير زوج بحجرة بيته لا المدرسات
وقد كان الاولى سألوا علوما بنيها لا البعيد من الهدات
فمن تغدو على القسيس كيما تعلم ضرب عود أو كرات
وتأتيها الرجال تنال منها فتوتى في منازلها وتاتي
كمن أخذت عن المخارعلما وعلمت البنين أو البنات
قياس لاينسم في هواء ولايساغ في ماء فرات
فهل هذا لعمر أبيك الا كتسوية الذين مع اللواتي
وماذكر كأنثى نص فيها الكـ ـاب لقول احدى العالمات
وتقصان النساء حجى ودينا صحيح في مسانيد الروات
أأم المؤمنين اليك نشكو مصيبتنا بهتك المؤمنات
يريدالله ان يقضين طرفا ويدنين الجلابب ساترات
ولا يبدين زينتهن الا لطفل ليس يعلم بالمعنات
ويسألن المتاع وراء حجاب ويلقين الرجال محجبات
فكيف يليق ان تلقي حجابا وتبرز للعيون الشاخصات
ونرضى ان تلوح بكشف وجه ولو بين الاعفاء الابات
فتلك مصيبة يأثم منها نكاد نغص بالماء الفرات